البحث الثاني

المدرسة المستنصرية ببغداد

إنموذجًا لمدارس غرناطة

أ.د. برزان ميسر حـــامد الحميد

Al-Mustansiriya School in Baghdad is a model for Granada schools

Prof. Barzan Maysir Hamed Al Hamid, PHD
Mosul University - College of Education for Human Sciences

Abstract:
Al-Mustansiriya School is an international academy and a center of civilizational radiation in the sixth century AH. It was intended for scholars, writers, and jurists to receive lessons from eminent scholars, professors, pioneers of culture and those with a comprehensive knowledge of Islamic thought. The Al-Mustansiriya School has wide echoes on Granada in establishing schools that are no less important than the Al-Mustansiriya School in Baghdad.

Keywords: Al-Mustansiriya, School, Granada.

المدرسة المستنصرية ببغداد أُنموذجًا لمدارس غرناطة

الاستاذ الدكتور برزان ميسر حـــــامد الحميد
جامعة الموصل- كلية التربية للعلوم الانسانية

المقدمة:

تُعـدُّ المدرسـة المسـتنصرية أكاديميـة عالميـة ومركـز اشـعاع حضـاري في القـرن السـادس للهجـرة، قصدهـا علمـاء وأدبـاء وفقهـاء لتلقـي الـدروس مـن علمـاء أجـلاء واسـاتذة رواد ثقافـة وذوي المـام شـامل بالفكـر الإسـلامي. وللمدرسـة المسـتنصرية أصـداء واسـعة عـلى غرناطـة في إنشـاء المـدارس التي لا تقـل أهميـة عـن المدرسـة المسـتنصرية في بغـداد، وقـد تأثـرت بنظـام ومنهـج وتقاليـد وخطـط ودروس ومـواد منهجيـة وفـروع علـوم في دراسـة القـرآن الكريـم والحديـث النبـوي الشريـف، فأسسـت المـدارس في غرناطـة ومنهـا المدرسـة العلميـة، وقـد نظـم الشـاعر الغرناطـي ابـن الجيـاب ابياتـاً عـلى بابهـا نقشـت:

يا طالب العلم هذا بابه فتحا ... فادخل تشاهد سناه لاح شمس ضحى
وأشكر مجبرك من حِل ومرتحل ... اذ قرب الله من مرماك ما نزحا
وشرفت حضرة الإسلام مدرسة ... بها سبيل الهدى والعلم قد وضحا
أعمال يوسف مولانا ونيتـه ... قد طرزت صحفا ميزانها رجحا

(المقرى، الصفحات ٥/٤٥٧-٤٥٨)

وشيدت على نمط ومنهجية وأسلوب طرائق تدريس المستنصرية في سلطنة غرناطة بناية المدرسة النصرية، التي درس بها فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي غرناطي . . .واقرأ بالمدرسة النصرية، في رجب عام ٧٥٤ هـ، وأقرأ معظماً عند الخاصة والعامة، مقرونًا اسمه بالتجويد، فقعد للتدريس ببلدة على وقور الشيوخ، وولي الخطابة بالجامع. (المقرى، صفحة ٥/ ٥١١)

وظهرت مدرسة المعرض في غرناطة درس بها نخبة من المعلمين منهم القاضي المنكح أبو محمد الاجمي وأبو عبد الله بن الجياب الكاتب. (المقرى، صفحة ٥/ ٢٥٧) وفي تلمسان أنشئت المدرسة اليعقوبية دفن بباحتها علماء مدركون عام ٧٧٢هـ. (المقرى، صفحة ٥/ ٢٧٢)

وأسست المدرسة اليوسفية في غرناطة، وقد وردت أسماء المدارس الغرناطية عند ابن الخطيب الغرناطي (ت٧٧٦هـ (وهي:

١. المدرسة الجعمقية. (المقرى، صفحة ٢/ ٤١٤)

٢. مدرسة الشماعين. (المقرى، صفحة ٥/ ٤٠٨)

٣. المدرسة الصالحية. (المقرى، الصفحات ٢/ ٥٦٣-٥٨٠) (المقرى، صفحة ٦/ ٢٢٦)

٤. المدرسة العادلية. (المقرى، الصفحات ٢/ ١٣٧-٢٢٣-٢٩٩-٥١٥-٦٥٢)

٥. المدرسة الفاضلية. (المقرى، الصفحات ٢/ ٢٤-١٣١-٢١٧)

٦. المدرسة الكاملية. (المقرى، صفحة ٣/١٣٦)

٧. المدرسة المنصورية. (المقرى، صفحة ٢/ ٥٣٦)

فضلا عمّا أوردناه بحسب ما ورد في مصادر الاندلس، والفضل يعود الى مدارس المشرق الاسلامي عامة وبغداد خاصة.

لقد أهتم علماء غرناطة في إنشاء مدارس خاصة لهم منهم، محمد بن أحمد الرقوطي المرسي، نسبة الى مدينة رقوطة(Ricate) وصفه ألمؤرخ أبن الخطيب الغرناطي بأن)) كان طرفاً في المعرفة بالفنون القديمة، المنطق والهندسة والعدد والموسيقى والطب و فيلسوفاً، طبيبا ماهرًا اية الله في المعرفة بالألسن، يقر بالأمم بألسنتهم فنونهم التي يرغبون في تعلمها . . . فبنى له مدرسة يقري فيها المسلمين والنصارى واليهود، ولم يزل معظما عنده.(((الأحاطة في أخبار غرناطة، ٢٠٠٢، الصفحات ٣/ ٤٧-٤٨)

أهمية المدرسة المستنصرية:

تبرز أهمية المدرسة المستنصرية في كونها أول مدرسة مخصصة للمذاهب الاربعة، حيث كانت المدارس السابقة لها تختص كل منها بمذهب واحد، أو مذهبين اثنين، أو ثلاثة مذاهب. وهي بذلك تهدف الى جمع الأمة وتوحيدها للوقوف أمام التيارات الفكرية المعادية. وهكذا اصبحت مثالا يحتذى به اذ لم تمضِ مدة وجيزة على أنشائها حتى بدأ ببناء المدارس على غرارها،

كما ان شروطها وقوانينها كانت نبراساً لما اقيم بعدها من مدارس.

كانت هذه المدرسة موئلا للعلماء والأدباء فقصدها الطلاب من جميع أنحاء العالم آنذاك، فكان لها أثر كبير في الثقافة الإسلامية؛ ذلك لأنها كانت (مجمع سائر الدين ومذاهب المسلمين) ((وكان يدرس فيها علم الأصول والفروع المتفرق فيها والمجموع، وعلم القوافي وأحاديث الرسول (صلّى الله عليه وسلم)ومعرفة الحلال والحرام وقسمة الفائض والتركات وعلم الحساب والمساحات وعلم الطب ومنافع الحيوان وحفظ قوام الصحة وتقويم الابدان((. (الأربلي، ١٨٨٥م، صفحة ٢١٢)

اما من حيث التخطيط والعمارة فان المستنصرية ببناياتها ذات المساحة (الواسعة الصحن) المحاطة بالحجرات والغرف ووجود الأواوين، تمثل نظاماً متكاملا أتبع في بناء كثير من المدارس فيما بعد، وقد ظهرت بوادر إحساس بالحاجة الى أماكن للتعليم غير المساجد وعدم اكتفاء بها، فاتخذت بعض بيوت العلماء لتدريس علوم الدين واللغة، (الجوزي، صفة الصفوة، ١٣٥٥هـ، صفحة ١/ ٣١٩) (الدمشقي، ١٣٥٨هـ، صفحة ٨/ ٣٠١) (المقريزي، ١٢٧٠هـ، صفحة ٢/ ٣٦٢) (الحموي، معجم الأدباء، ١٩٢٦، صفحة ٣/ ٢٢) ونشأت خزانة الكتب وبيوت الحكمة , ودور العلم لتيسير سبل التعليم ودراسة مختلف العلوم . (المقريزي، ١٢٧٠هـ، صفحة ١/ ٤٥٨) (المقريزي، ١٢٧٠هـ، الصفحات ٢/ ٣٤٢-٣٦٣) (الحموي، معجم الأدباء، ١٩٢٦، صفحة ٢/ ٤٢٠)

وجاء القرن) الرابع للهجرة العاشر الميلادي (الذي تطورت وازدهرت فيه الحضارة العربية الاسلامية حيث شهد تبلور فكرة)) المدرسة ((بظهور دور مخصصة للتدريس فيها مساكن للغرباء واوقفت لها الاوقاف وجعلت فيها خزانات للكتب ودرست فيها علوم مختلفة. (الحموي، معجم البلدان، الصفحات ٢/ ١٧١-٣٤٤) (الحموي، معجم الأدباء، ١٩٢٦، الصفحات ٦/ ١٥٦-١٦٢) (الصفدي، ١٩٣١-١٩٥٤، صفحة ٢/ ٣٤٤) (السبكي، ١٣٣٤هـ، صفحة ٣/ ١١١) وهكذا كانت المدارس مرحلة متقدمة في سلسلة التطورات التي مرت بها حركة التعليم في العصر الإسلامي، ونضوجاً لفكرة راودت اصحابها ظهرت الى الوجود بعد توفر الظروف المساعدة لها.

ويعد منتصف القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر الميلادي فاتحة عصر جديد بالنسبة لنظام التعليم والمدارس في الاسلام، عندما أخذت الدولة باحتضان فكرة)) المدرسة))، واتخاذها مركزاً لنشر الفكر الاسلامي بعيداً عن التيارات المعادية وافكار المضادة، فهيأت الدولة الأبنية لذلك وصرفت الأجور للمدرسين والطلاب وجعلت لها الأوقاف الكافية للصرف عليها وضمان دوامها. (المقريزي، ١٢٧٠هـ، صفحة ٢/ ٣٦٢) (الصفدي، ١٩٣١-١٩٥٤، صفحة ٢/ ٣٤٤) (السبكي، ١٣٣٤هـ، الصفحات ٣/ ٣٣-١١١)

وهكذا بنيت المدرسة النظامية ببغداد في سنة ٤٥٩) هـ/ ١٠٦٣م (من قبل)) نظام الملك ((وزير السلطان السلجوقي ألب أرسلان ووزير ابنه السلطان ملكشاه، وهي إحدى المدارس التي أقامها الوزير في كل من بغداد والبصرة والموصل وبلخ ونيسابور وهراة وأصبهان ومرو وامل، وكان

لنظامية بغداد أهمية كبيرة وتركت تأثيرا في الحضارة الإسلامية واعتبرت أول مدرسة في الاسلام ذلك لان نظام الملك وضع قاعدة مهمة اتبعت من بعده في أرجاء العالم الاسلامي وفي مختلف العصور اللاحقة، الا وهي أنشاء المدارس من قبل الدولة، واستقلالها عن أبنية المساجد، وتوفير مستلزمات سكن وقاعات تدريس للمدرسين والطلبة مع تخصيص أجور شهرية لهم. (ألبلنسي، ١٩٦٨، صفحة ١٨٢)(الجوزي، المنتظم، ١٣٥٧هـ، صفحة ٨/ ٢٤٥) (الطرطوشي، ١٣٠٦هـ، صفحة ١٢٨) (الاثير)

اما بالنسبة للنظام التخطيطي والمعماري للمدرسة فيمكننا القول: بأنه مستمد أصلا من نظام المسجد الجامع الذي تطورت عمارته وتخطيطه تطورا منطقيا بحكم الضرورة وعلى وفق متطلبات المدرسة من أقامة بيوت لسكن فريق من الأساتذة والطلاب وتوفير سبل البحث والدراسة والمعيشة لهم. (فكري، ١٩٦٩، الصفحات ١٥٤-١٩٢)

وأبرز الخصائص التي تميزت بها أبنية المدارس في العصر العباسي هي:

١- تخطيط المدرسة مربع أو مستطيل تتوسطه ساحة مكشوفة) صحن (تحيطها مرافق المدرسة وتحتل هذه الساحة أكبر قدر من المخطط العام للبناية.

٢- وجود أواوين تطل على الساحة الوسطية، فبعض المدارس فيها أيوان واحد، وبعضها فيها أيوانان، وهناك مدارس ذات أربعة أواوين.

٣- قامة بيت للصلاة في الجهة القبلية من البناية بحيث يوفر ذلك إمكان استفادة من الساحة في أداء الصلاة عند عدم كفاية بيت الصلاة ووجود عدد كبير من المصلين.

٤- وجود حجرات وغرف للسكن مع قاعات كبيرة للتدريس.

٥- تميزت مدارس العراق وبلاد الشام بصورة عامة بخلوها من المأذن، على حين نجد العكس في آسيا الصغرى.

٦- ضمّت بعض المدارس أضرحة مؤسسيها وبنيت القباب فوقها احيانا.

مؤسس المدرسة المستنصرية:

هو أبو جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر أحمد، المشهور بالمستنصر باللّه، ولد سنة٥٨٨) ه/ ١١٩٢م)،) وبويع للخلافة سنة٦٢٣ه/ ١٢٢٦م)) ودامت خلافته حتى وفاته في سنة (٦٤٠ه/١٢٤٢م). (الجوزي، مرآة الزمان، ١٩٥٢م، صفحة ٨/ ٧٣٩) (الساعي، ١٣٠٩هـ، صفحة ١٢٣) (الفوطي، ١٩٣٢ ، صفحة ١٥٥) (الدمشقي، ١٣٥٨هـ، الصفحات ١٣/ ١١٣-١٥٩) (بردي، ١٩٣٦، صفحة ٦/ ٣٤٥) (السيوطي، ١٩٦٤، صفحة ٤٦٠)

سار هذا الخليفة في الناس سيرة حسنة، فنشر العدل وقمع الفتن وجمع الجيوش لنصرة الإسلام وحفظ الثغور. وكان يعظم أهل العلم والدين وينفق عليهم، ويحب أهل الأدب ويقرب طلابه ويغمرهم ببره، ومن محبته للعلوم أنه أنشأ خزانة الكتب في قصر الخلافة جمع فيها من نواع العلوم المختلفة. (الأربلي، ١٨٨٥م، صفحة ١١) (القرماني، ١٩٢٠، صفحة ١٨٠) (العبري،

١٩٨٠، صفحة ٤٢٥) واشتهر المستنصر بالله بأعماله العمرانية الكثيرة حيث ما يزال بعضها قائما الى اليوم ومن بينها المدرسة المستنصرية، وأبرز تلك الاعمال انه قام بإكمال بناء مشهد الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد(ع). (الطقطقي، صفحة ٢٦٦)

وجعل فوق الضريحين قبة ووسع بهو المشهد وصحنه وجعل له اواوين (جواد ا.، صفحة ١٠) (آل ياسين، ١٩٦٧، صفحة ٢٤) وقام ببناء مسجد قمرية سنة ٢٦٦ هـ/١٢٢٨م(ورتب فيه الإمام والمحدث مع ثلاثين صبيا يتلقون القرآن الكريم وجعل فيه خزانة للكتب. (الفوطي، ١٩٣٢ ، الصفحات ٤-١٨٨-٣٩٦) وفي عهده بنيت المدرسة الشرابية من قبل شرف الدين أقبال الشرابي أحد مماليكه المقربين والذي بنى عدة مدارس اخرى في واسط ومكة (الفوطي، ١٩٣٢ ، الصفحات ٢٤-٢٥-٣٠٨) .وجدد هذا الخليفة واجهة مدخل جامع الخلفاء وسجل أسمه عليها. (رحلة نيبور الى العراق، ١٩٦٥، صفحة ٣٢) وفي عهده بني مشهد الشيخ عمر السهروردي المتوفي سنة٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م) (خلكان، ١٩٤٨، الصفحات ٣/ ١١٩-١٢٠) (الفوطي، ١٩٣٢ ، صفحة ٧٤). ومن اعماله بناء جسر حربي الذي ماتزال الكتابات الموجودة عليه تشير الى ذلك[١]، وكان خان الخرنيني[٢]، ويذكر أبن الفوطي أن هذا الخليفة قد أمر بعمارة مساجد الكرخ ورتب بها الائمة والمؤذنين، كما أمر بعمارة جامع البصرة وأنشاء مارستان هناك (الفوطي، ١٩٣٢ ، الصفحات ١٥-٣٣). ومن ذلك يتبين لنا مدى الإصلاحات العمرانية التي قام بها الخليفة المستنصر بالله، هذا الى جانب الإصلاحات الاجتماعية والعسكرية مما جعل عصره انتباه ويقظة ونهضة شاملة.

تأسيس المدرسة المستنصرية:

تُعدُّ المدرسة المستنصرية من الابنية العباسية المشهورة، وسميت بهذا الاسم نسبة الى مؤسسها الخليفة العباسي المستنصر بالله، الذي أنشأها في الجانب الشرقي من بغداد على ضفة نهر دجلة حيث ما تزال قائمة الى اليوم.

شرع الخليفة المستنصر بالله ببناء مدرسته في سنة (٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م)) وتكامل بنائها في سنة ٦٣١) هـ/ ١٢٣٤م)،) وأنفق على بنائها أموالا كثيرة، وكان المتولي على عمارتها مؤيد الدين أبو طالب محمد بن العلقمي. ولما تكامل البناء احتفل بافتتاح المدرسة أحتفالاً عظيما في يوم مشهود حضره نائب الوزارة وسائر الولاة والحجاب والقضاة والمدرسون والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية والوعاظ والقُرّاء، وحضر الخليفة في موكب فخم فافتتحها وبين اقسامها

(١) يقع هذا الأثر في الوقت الحاضر على بعد (٩٠) كيلومتر شمال بغداد على الطريق المؤدي الى سامراء. (جواد م.، مجلة لغة العرب، ١٩٣٠، صفحة ٨/ ٣٢١).

(٢) كان هذا الخان قائما الى وقت قريب وموقعه بالقرب من تكريت (رحلة ابن بطوطة، ١٩٦٨، صفحة ٢٢٧) .

وأوقافها ورتب موظفيها وعدد طلابها ومناهج التدريس فيها، كما نقل الى خزانة الكتب في هذه المدرسة عدة آلاف من الكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والأدبية عليها من يقوم بترتيبها وتصنيفها؛ ليسهل تناولها والاستفادة منها. (الفوطي، ١٩٣٢ ، الصفحات ٥٣-٥٧) (السيوطي، ١٩٦٤، صفحة ٤٦٢)

كانت المدرسة المستنصرية جامعة إسلامية كبرى تدرس فيها علوم القرآن الكريم والفقه والحديث واللغة العربية والطب والرياضيات (الأربلي، ١٨٨٥م، صفحة ٢١٢). وهي تُعدُّ أول مدرسة عرفتها الدولة الإسلامية خصصت لتدريس فقه المذاهب الأربعة لأهل السنة، وهي مذهب الإمام أبي حنيفة والامام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل، والإمام مالك. فأراد الخليفة بذلك أن يجمع تلك المذاهب في مكان واحد ويزيد من تقاربها، وأن يجعل المدرسة في حماية الدولة ومفتوحة لجميع الناس.

نظام المدرسة:

وضع الخليفة المستنصر باللّه نظاما دقيقا لمدرسته، حيث تم تحديد عدد المدرسين والطلاب وقُرّاء القرآن الكريم والحديث النبوي، وعيّن لها ناظرا ومشرفا وخازنا للكتب ومناولا وكاتبا، الى جانب المعماريين والفراشين والبوابين والطباخين وغيرهم، كما تم تحديد مرتبات ومخصصات هيئة التدريس والطلاب والعاملين فيها. وقد أوردت المراجع العربية ذلك بالتفصيل. (السيوطي، ١٩٦٤، صفحة ٤٦١) (تاريخ الصفدي، ١٩٢٤ ، الصفحات ١/ ٤١-٤٣) (الفوطي، ١٩٣٢ ، صفحة ٥٨) على أنه يمكننا تلخيص ذلك كما يأتي:

١- يكون عدد الفقهاء) طلاب الفقه) ٢٤٨ متفقها، من كل طائفة (مذهب) منهم ٦٢ فقيها، لهم المشاهرة والجراية الدارة واللحم والمطبخ الدائر والحلوى والفواكه والفرش والصابون والمسرجة وابريق النحاس مع راتب شهري قدره ديناران يضاعف في شهر رمضان.

٢- يعين لكل طائفة (مذهب) مدرس وأربعة معيدين ومرتب ينظم أمور الطلاب ويسهر على راحتهم وطعامهم ويراقبهم ليلا ونهاراً.

٣- يكون في دار القرآن الكريم ثلاثون صبيا يتامى لكل منهم الخبز والطبيخ مع راتب شهري.

٤- يعين في دار القرآن الكريم شيخ مقرئاً صالح لتلقين القرآن الكريم له في كل يوم الخبز والطبيخ مع راتب شهري قدره ثلاثة دنانير.

٥- يعين مع الشيخ المذكور معيد يحفظ القرآن الكريم للصبيان له الخبز والطبيخ وراتب شهري.

٦- يكون في دار الحديث شيخ عالي الاسناد يشتغل بعلم الحديث في كل يوم الخبز واللحم مع راتب شهري قدره ثلاثة دنانير

٧- يساعد الشيخ المذكور قارئان للحديث لكل منهما الخبز والطبيخ مع راتب شهري.

٨- يكون في دار الحديث عشرة اشخاص لكل منهم الخبز والطبيخ مع راتب شهري.

٩- يعين في المدرسة طبيب حاذق مسلم له في كل يوم الخبز واللحم مع راتب شهري.

١٠- يكون مع الطبيب عشرة اشخاص من المسلمين يشتغلون عليه بعلم الطب لهم الجرايات مثل طلاب الحديث.

١١- يقوم الطبيب بمعالجة من يعرض له مرض من أرباب المدرسة وأوقافها.

١٢- يعطى للمريض مجانا ما يوصف له من الأدوية والأشربة والأطعمة وغير ذلك.

١٣- اشترط الخليفة أن يكون في هذه المدرسة من يشتغل بعلم الفرائض والحساب.

١٤- جعل الخليفة للمدرسة أوقافا كثيرة كان المسؤول عنها يُسمّى) صدر الوقوف) وقيل عن تلك الأوقاف أنها بلغت ما قيمته الف الف دينار، وان وارداتها في العام نيف وسبعون الف مثقال من الذهب.

أقسام المدرسة وملحقاتها:

كانت بناية المستنصرية تتكون من اقسام متعددة تدرس فيها علوم مختلفة، فكان يدرس فيها فقه المذاهب الاربعة لكل واحد منها ربع من أرباع المدرسة فيكون اتباعه بمعزل عن المجاورين لهم، وكان التدريس في الغالب يتم في القاعات الكبيرة الواقعة في الجهة الجنوبية من البناية. أما دار القرآن فهي مندثرة في وقتنا الحاضر وما بقي منها ايوانها الملاصق لبناية المدرسة من جهتها الشمالية، وقد ذكرت في المراجع العربية فقال بعضهم)) الدار المجاورة لهذه المدرسة في الحدّ الأعلى منها لم يرَ أحد مثلها، ولا لأدراك وصفها امد)) .وأنها كانت)) أحسن بناء وأحكام قواعد من كل أثر أثره، الخلفاء ماضون والأئمة المهديون)). (تاريخ الصفدي، ١٩٢٤ ، صفحة ١/ ٤٣) (الأربلي، ١٨٨٥م، صفحة ٢١٢) (الفوطي، ١٩٣٢ ، صفحة ٥٩)

إما دار الحديث فكانت تقع مع دار الكتب في إحدى القاعات الواقعة في الجهة الشمالية من البناية وهذا الاحتمال الذي نرجحه يعتمد على ما ورد في بعض المراجع العربية من أن الخليفة شرط أن يكون في دار الكتب التي هي الخزانة فيها عشرة يشتغلون بعلم الحديث النبوي ورتب عندهم شيخ عالي الأسناد يقرأ عليه الحديث (الفوطي، ١٩٣٢ ، صفحة ٥٨) (الأربلي، ١٨٨٥م، صفحة ٢١٢))) .ويقع مقابل المدرسة أيوان مدرسة الطب حيث كان يقيم الطبيب والمشتغلون معه فضلاً عن وجود مخزن الأدوية (صيدلية(لتجهيز المرضى بالأدوية والأشربة اللازمة لمعالجتهم وقد جاء في المراجع انه في سنة ٦٣٣ هـ)(، تكامل بناء الأيوان الذي أنشئ مقابل المدرسة المستنصرية، وعمل تحت صفه يجلس فيها الطبيب وعنده جماعة يشتغلون عليه بعلم الطب، ويقصده المرضى فيداويهم (العبري، ١٩٨٠، صفحة ٤٢٥) (الفوطي، ١٩٣٢ ، صفحة ٨٢) .وكان في المدرسة خزانة للكتب قيل إن عدد الكتب فيها بلغ ثمانون ألف مجلد وكانت في تكاثر مستمر ومن المحتمل أن يكون مكانها في الجهة الجنوبية حيث تكون القاعات الكبيرة الموجودة

هنـاك ملائمـة لذلـك. (السـيوطي، ١٩٦٤، صفحـة ٤٦٢) (الفوطـي، ١٩٣٢ ، الصفحـات ٥٣-٥٧)

ومـن أقسـام المدرسـة المخـزن الـذي تحفـظ فيـه المـواد والقرطاسـية والاطعمـة وقـد ورد ذكـره في المراجـع العربيـة. (الفوطـي، ١٩٣٢ ، صفحـة ٢٠٣) (العـبري، ١٩٨٠، صفحـة ٤٢٥) وكان في المدرسـة حمـام للطـلاب وقـد كان مـن شروط المدرسـة أن يكـون فيهـا حمامـي ومزيـن. (العـبري، ١٩٨٠، صفحة ٤٢٥) (تاريـخ الصفـدي، ١٩٢٤ ، صفحـة ٤١) وكان للمدرسـة مزملـة لجلـب الميـاه مـن نهـر دجلـة الى داخـل المدرسـة. (الفوطـي، ١٩٣٢ ، صفحـة ٣٦٥) ويوجـد في المدرسـة لعمـل الطعـام. (تاريـخ الصفـدي، ١٩٢٤ ، صفحـة ٤١)

وعنـد مدخـل المدرسـة المسـتنصرية أقيمـت السـاعة العجيبـة التـي أوردت اوصافهـا بعـض المراجـع العربيـة والتـي عملـت لإرشـاد النـاس الى أوقـات الصـلاة والتـي كانـت تعمـل ليـلا ونهـارا بأسـلوب يـدلّ عـلى مـدى مـا وصـل اليـه التقـدم الفنـي والعلمـي في ذلـك العـصر. (الفوطـي، ١٩٣٢ ، الصفحـات ٨٢-٨٣) (الأربـلي، ١٨٨٥م، صفحـة ٢١٢) (القزوينـي، ١٨٤٨، صفحـة ٢١١)

تاريخ المدرسة:

حظيـت المدرسـة المسـتنصرية بتاريـخ حافـل وسـمعة علميـة في مختلـف العصـور[١] واحتفظـت لنـا المراجـع العربيـة والأجنبيـة بكثـير مـن أخبارهـا وأهـم الأحـداث وأبرزهـا مرتبـة بحسـب السـنين:

١- سنة ٦٣١)هـ/١٢٣٣م) افتتاح البناية وبداية التدريس فيها.

٢- سنة ٦٣٣) هـ/١٢٣٥م) تكامل بناء الايوان الذي فيه ساعة المدرسة.

٣-وفي تلـك السـنة زار المدرسـة كل مـن نـاصر الديـن) ملـك دمشـق) وركـن الديـن إسـماعيل بـن بـدر الديـن لؤلـؤ صاحـب الموصـل.

٤- سـنة ٦٣٤) هـ/١٢٣٦م) قـام بزيارتـه نـور الديـن أرسـلان شـاه بـن عمـاد الديـن زنكـي صاحـب شـهرزور.

٥- سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) وقعت صاعقة على رواق المدرسة فشعثت منه موضعا.

٦- سـنة (٦٤٤هـ/١٢٤٦م) سرق مـن المدرسـة بعـض المـواد والمـؤن بعـد أن فتـح سر البـاب مخزنهـا المقابـل لبـاب سـوق المدرسـة.

٧- سنة ٦٤٦) هـ/١٢٤٨م) فاض نهر دجلة ونبع الماء من أساس حائط المدرسة.

٨- سـنة ٦٥٤) هـ/١٢٥٦م) زادت ميـاه نهـر دجلـة وحـدث فيضـان في بغـداد فصـلّى النـاس عـدة جمـع في المدرسـة المسـتنصرية، وكانـوا يحـضرون السـفن، وامتـلأت المدرسـة بالمصلـين واتصلـت الصفـوف

(١) انظر عن تاريخ المدرسة المستنصرية من تأسيسها حتى العصر الحاضر (الفوطي، ١٩٣٢) (السبكي، ١٣٣٤هـ، صفحة ج٣) (رجب، ١٩٥٢، صفحة ج٢) (القرماني، ١٩٢٠) (الطقطقي) (السيوطي، ١٩٦٤) (الساعي، ١٣٠٩هـ) (جواد م.، المدرسة المستنصرية، ١٩٥٨، صفحة ٢٧) (العزاوي) (عواد، ١٩٤٥، الصفحات ١/ ١٢٠-١٢٨) (امين، ١٩٦٠، الصفحات ١٠٤-١١٦) (المؤسسة العامة للآثار والتراث).

بالسفن من باب المدرسة الى سوق المدرسة والى آخره.

٩- سنة٦٦٨) هـ/١٢٦٩م) عمل دولاب تحت مسناة المدرسة يأخذ الماء من نهر دجلة ويرمي الى مزملتها. وفي هذه السنة أيضا تم تجديد أرضية فناء المدرسة وأصلحت حيطانها.

١٠- سنة (٦٧٢هـ/١٢٧٣م) وصل الى بغداد السلطان المغولي اباقا خان ابن هولاكو وأمر بالإحسان الى الرعية ورفع الضرائب عنهم وكتب ذلك على جدار مسجد المدرسة.

١١- سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) زار المستنصرية السلطان المغولي غازان.

١٢- سنة ٧٢٧) هـ/١٣٢٧م) زار الرحالة ابن بطوطة هذه المدرسة فوصفها وامتدح طريقة التدريس فيها.

١٣- سنة ٧٤٠)هـ/١٣٣٩م) زارها حمد الله مستوفي القزويني وقال: إن بنائها أجمل مباني بغداد يومئذٍ.

وصف المدرسة:

أراد الخليفة العباسي المستنصر بالله أن تكون مدرسته متميزة عن سائر المدارس التي انشئت قبلها ليس فقط في شروطها ونظامها ودراستها، وإنما أيضا في بنائها واتساعها وشكلها ومظهرها وهذا ما جعل كثير من المؤرخين لا يخفون أعجابهم ببنائها بل يبالغون في وصفها. فقال أحدهم:

(ما بني على وجه الارض أحسن منها ولا أثر وقفا (القرماني، ١٩٢٠، صفحة ١٨٠)،)وقال اخر (لم يعمر في الدنيا مثلها، فعمرت على أعظم وصف في صورتها وآلاتها واتساعها وزخرفتها وكثرة فقهائها ووقوفها (العبري، ١٩٨٠، صفحة ٤٢٥) (الجوزي، مرآة الزمان، ١٩٥٢م، صفحة ٨/ ٧٣٩) (وقيل عن بنائها أنها كانت :(محكمة البناء، راسخة في الماء، فسيحة الفناء وصفها غريب، وحسن ترتيبها عجيب، شامخة الى عنان السماء (الأربلي، ١٨٨٥م، صفحة ٢١٢) وهكذا بلغت شهرة المستنصرية وعظمتها درجة كبيرة حتى قيل عنها :إنها أعظم من أن توصف، وشهرتها تغني عن وصفها. (الطقطقي، صفحة ٢٦٧)

تخطيط المدرسة:

إذا ألقينا نظرة على المدرسة المستنصرية نجد أن البناية الحالية تحتل مساحة من الأرض مستطيلة الشكل تقريبا، طولها من الخارج (١٠٤,٨٠) متراً. وعرضها في الجهة الشمالية الغربية (٤٤,٢٠) مترا. وتتسع في الجهة الجنوبية الغربية فيصبح عرضها (٤٨,٨٠) متراً. وتكون مساحتها الكلية حوالي (٤٨٣٦) مترا مربعا. يلي الصحن من حيث الاتساع بيت الصلاة) مسجد المدرسة) الواقع بمحاذاة الضلع الجنوبي الغربي المطل على نهر دجلة.

وهو مستطيل الشكل طول جدار القبلة فيه (٢٣) متراً وعرض المسجد (٥,٩٠) متراً. ويطل

هـذا المسـجد عـلى الصحـن بواجهـة تتكـون مـن دعامتـين ضخمتـين طـول كل واحـدة منهمـا سـتة أمتـار وعرضهـا (٢,٤٠) مـتراً. وبـين هاتـين الدعامتـين والجداريـن عـلى الجانبـين اقيمـت ثلاثـة عقـود مدببـة كبـيرة تتـوج الواجهـة المذكـورة، ومما يلاحـظ تخطيـط هـذا المسـجد وجـود انحـراف قليـل نحـو الغـرب في اتجـاه القبلـة للاتجـاه المطلـوب[1] . ويجلـب النظـر بعـد ذلـك، القاعـات الكبـيرة الواقعة في الجهـة الجنوبيـة الشرقيـة وعددهـا ٧ قاعـات معظمهـا ذات شـكل مسـتطيل ويتقدمهـا رواق شـاهق الارتفـاع طولـه (٣٣,٨٠) مـتراً وعرضـه (١,٤٠) مـتراً. وهـذه القاعـات كبـيرة الحجـم يتضـح لنـا ذلـك مـن مسـاحاتها الآتيـة:

القاعة الأولى: ١٣,٥٠ ٤,٣٠ متراً مربعاً

القاعـة الثانيـة ٦ : ٦ مـترا مربعـا لهـا ممـر طولـه (٨,١٠) مـترا وعرضـه (١,٢٠) مـترا يـؤدي الى بابهـا.

القاعة الثالثة: ٦,١٠ ٣,٨٠ مترا مربعا

القاعة الرابعة: ١٣,٥٠ ٧,٥٠ مترا مربعا

القاعة الخامسة: ١٣,٥٠ ٦ مترا مربعا

القاعة السادسة: ١١,٥٠ ٥ مترا مربعا

القاعة السابعة: ١١,٥٠ ٥,٣٠ مترا مربعا

وفي الجهـة الشـمالية نجـد قاعـات أخـرى أقـل عـددا ممـا هـو موجـود في الجهـة الجنوبيـة السـالفة الذكـر منهـا قاعتـان كبيرتـان عنـد الركـن الغربـي مسـتطيلتا الشـكل مسـاحة الأولى: (١١,٩٠×٤,٣٠) مـترا مربعـا، ومسـاحة الثانيـة (١١×٥,٩٠) :مـترا مربعـا، وهنـاك أربـع حجـرات كبـيرة تقـع في الركـن الشـمالي. مسـاحة الأولى: (٤,٧٠×٣,٧٠) مـترا مربعـا، والثانيـة: (٥,٣٠×٤,٨٠) مـترا مربعـا، والثالثـة: (٧,٤٠×٣,٤٠) مـترا مربعـا، والرابعـة: (٥,٧٠×٣,١٠) مـترا مربعـا ويوجـد فاصـل بـين كل مـن الاولى والثانيـة مـن جهـة والثالثـة والرابعـة مـن جهـة اخـرى وهـو عـلى شـكل ممـر مسـتطيل عرضـه (١,٤٠) مـترا يـؤدي الى الصحـن. كمـا وتوجـد قاعتـان كبيرتـان. عـلى جانبـي مدخـل البنايـة وهمـا مسـتطيلتا الشـكل مسـاحة كل منهمـا (٦,٧٠×٤,٣٠) مـتراً مربعـا.

امـا الأواويـن الموجـودة في هـذه المدرسـة فهـي ثلاثـة، يقـع اثنـان منهـا في داخـل البنايـة ويطـلان عـلى الصحـن وهمـا متشـابهان ومتسـاويان في المسـاحة تقريبـا، وارتفاعهمـا يبلـغ حـوالي تسـعة امتـار فمسـاحة الايـوان الشـمالي هـي (٧,١٠ × ٥,٦٠) مـترا مربعـا، ومسـاحة الايـوان الجنوبـي (٧×٦) مـترا مربعـا، والإيـوان الثالـث يقـع خـارج البنايـة خلـف الأيـوان الشـمالي وهـو إيـوان دار القـرآن مـن

(١) ان انحراف اتجاه القبلة في مسجد المدرسة المستنصرية يبلغ نحو ثماني عشر درجة باتجاه الغرب، وهو اختلاف قليل وليست له اهمية، لأننا كثيرا ما نلاحظ مثل ذلك يحصل في المساجد الاولى، وحدث هذا حتى في مسجد المنصور، بمدينة السلام. وبالرغم من تطور الحضارة الاسلامية ومعرفة الآلات الدقيقة واستعمالها في تحديد الاتجاه فان اتجاه القبلة حدث في بعض المساجد وفي مختلف العصور.

ملحقات المستنصرية، وهو متشابه مع الايوانين السابقين، اذ يرتفع بنفس الارتفاع ومساحته (٧×٥,٦٠) مترا مربعا، وعلى غرار هذه الاواوين من حيث المساحة والشكل يوجد ما يشبه الايوان فتح فيه المدخل الرئيس للمدرسة المستنصرية ويقع في وسط القاطع الشمالي الشرقي للبناية تقريباً.

وتحتوي المدرسة على حجرات وغرف صغيرة كثيرة، فتحات مداخلها مطلة على الساحة الوسطية) الصحن) وهي مرتبة على شكل أربع مجموعات في كل ركن من الأركان الأربعة للبناية، مجموعتان منها تقعان على يمين ويسار المدخل، والمجموعتان الآخرتان تقعان على يمين ويسار مسجد المدرسة وهذه الحجرات والغرف من طابقين، على أن غرف الطابق الأعلى هي أصغر حجما لوجود ممر يتقدمها يطل بفتحات متناظرة على صحن المدرسة وهو يوصل الى أبواب الغرف حيث يتم الصعود اليه عن طريق الأدراج النافذة من الصحن والجدير بالذكر هنا أن تلك الحجرات والغرف لا تعلو المدخل والأواوين وبيت الصلاة والقاعات الكبيرة والرواق هو يتقدمها.

بناية المدرسة:

بنيت المستنصرية بآجر أصفر اللون جيد الصناعة متنوع الأشكال والأحجام حسب المكان الموجود فيه والغرض من استخدامه، إذ استُعمل في بناء الأعمدة الأسطوانية والدعامات والعقود المختلفة. ومما انمازت به هذه البناية هو عدم تغطية سطوح الجدران بطبقة من الجص أو أي طلاء آخر، إذ جرى تزيينها بزخارف اجرية تعتبر من المظاهر الفنية لذلك العصر، والملاحظ أن الجدران الخارجية للبناية ضخمة ومرتفعة ومزينة بالزخارف في بعض أجزائها ولاسيما القسم العلوي منها الذي يمتد على شريط من الكتابات التذكارية. ويمكننا القول بان ضخامة الجدران وعدم فتح نوافذ فيها عدا الجدار المطل على نهر دجلة إنما قصد به وصول الضوضاء الخارجية الى داخل المدرسة ولضمان أكبر قسط من الراحة والسكون والهدوء للمقيمين فيها.

المدخل:

يقع مدخل المدرسة في منتصف ضلعها الشمالي الشرقي تقريبا، وهو شاهق البناء يرتفع عن سائر اجزاء البناية من الأعلى حتى يصل في ارتفاعه الى ستة عشر مترا، كما انه يبرز عن الجدار نحو الخارج بمقدار ثلاثة أمتار ونصف المتر تقريبا وهذا ما يجعل مدخل المستنصرية محصنا بالرغم من غياب فكرة تحصين بوابات الابنية الدينية لدى المسلمين. ويبدو أن أهمية كبيرة اعطيت لهذا المدخل من حيث بنائه وشكله وزخارفه؛ لغرض بيان مدى اهتمام الخليفة بهذه المدرسة وأعطاء أهمية لها يدركه المرء عند دخوله لبنياتها.

يظهر المدخل بواجهة مزخرفة، يحيط بها إطار من زخرفة تمثل اشكالا هندسية غائرة كبيرة الحجم نسبيا. وهذا الإطار يحصر بداخله عقود كبيرة مدببة الشكل تتوج المدخل، تمتد أرجلها (أطرافها) الى أسفل الجدار، وجميعها مزخرفة، كما ان المساحة بينها وبين الإطار السالف الذكر من الأعلى هي الاخرى قد ملئت بالزخارف ايضا. اما فتحة الباب فهي ذات عقد مدبب وتقع بأسفل الواجهة وتحف بها من الجوانب ومن أعلاها زخارف كذلك، وتوجد بين هذه الزخارف والعقد المدبب في أعلى الواجهة كتابة تذكارية بخط الثلث تظهر فيها الكلمات فوق مهاد من أغصان وفروع نباتية مورقة زادتها رونقا وجمالا. وهي موضوعة داخل عشرة أسرأو أشرطة ا فقية .

ويجتاز الداخل الى المدرسة ما يشبه الأيوان له سقف مزخرف بشكل قبو مدبب، يطل الصحن بعقد كبير مدبب يرتكز طرفاه على عمودين من الاجر بشكل اسطوانة ملتصقة بالجدار وهذا العقد الكبير يتوسط واجهة فخمة للمدخل مطلة على الصحن، كما أن واجهتي القاعتين اللتين على جانبي المدخل تظهر مندمجة معها وهي مكسوة بالزخارف ايضا.

الصحن:

عندما يجتاز الداخل الى المستنصرية مدخلها يصل الى ساحة مكشوفة واسعة مستطيلة الشكل (الصحن) وهذه الساحة هي المصدر الرئيس للضوء والهواء بالنسبة لمشتملات المدرسة، كما ان جميع فتحات الأبواب تؤدي الى هذه الساحة الوسطية بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

كان في وسط هذه الساحة مزملة تنقل الماء من نهر دجلة لتزويد ما يحتاجه من فيها من ماء لاستعماله في الشرب أو الغسل وغير ذلك. وقد ورد في أخبار سنة ٦٦٨)هـ/١٢٦٩م) انه فيها تقدم علاء الدين صاحب الديوان بعمل دولاب تحت مسناة المدرسة المستنصرية يقبض الماء من دجلة ويرمي الى مزملتها، ثم يجري تحت الأرض الى بركة عملت في صحن المدرسة ثم يخرج منها الى مزملة عملت تجاه ايوان الساعات خارج المدرسة (الفوطي، ١٩٣٢ ، صفحة ٣٦٥)

الأواوين:

يطل على صحن المدرسة أيوانان، يقع أحدهما في الجهة الشمالية الغربية، والاخر في الجهة الجنوبية الشرقية. والايوان في اللغة هو قاعة مفتوحة من أحد جوانبها وذات سقف مرتفع وتطل على فناء. ذكر الزمخشري ان معنى الايوان (هو بيت مؤزج غير مسدود الوجه، وكل سناد لشيء فهو اوان له. (الزمخشري، ١٩٢٢، صفحة ١/ ٢٦)(وقد مزج كثير من المؤرخين بي الايوان والقاعة ولم يفرقوا بينهما في كتاباتهم التي وصلت إلينا. (فكري، ١٩٦٩، الصفحات ١٧٨-١٨١)

يتكون كل أيوان من أواني المستنصرية المطلين على الصحن من واجهة مستطيلة يزيد

ارتفاعها عن ارتفاع البنية قوامها عقد كبير مدبب الشكل يرتكز على دعامتين اسطوانيتين من الآجر على هيئة عمودين ملتصقين بالجدار، وملئت المساحة الموجودة فوق العقد المذكور بزخارف هندسية تزينها فروع نباتية، وسقف الايوان على شكل قبو مدبب ومزين بالزخارف أيضا. اما ايوان دار القرآن المطل على خارج المدرسة فهو كثير الشبه بالأيوانين المذكورين وهو أيضا مزيّن بزخارف هندسية ونباتية لكنها تختلف في عناصرها عن زخارف الأيوانين المطلين على الصحن.

المسجد:

يقع في الجهة الجنوبية للبناية التي هي جهة القبلة للمدرسة بيت الصلاة يواجه الداخل الى المستنصرية. ويطل على الصحن بواجهة تكاد تحتل ثلث الضلع الجنوبي الغربي للصحن، وتتألف هذه الواجهة من دعامتين ضخمتين تحصر بينها وبين الطرفين الأيمن والأيسر من بيت الصلاة ثلاثة عقود كبيرة بمثابة مداخل مفتوحة تؤدي الى الصحن، عرض فتحة العقد الأوسط الكبير (٣,٦٠) مترا، بينما عرض فتحة كل عقد من العقدين اللذين على جانبيه هي (٢,٥٠) مترا.

وبيت الصلاة مستطيل الشكل مساحته (٢٣×٥,٩٠) مترا مربعا ويحتوي على محراب مجوف في منتصف جدار القبلة ذا شكل مستطيل طوله (٥,٢٠) مترا، وعرضه (١,٩٠) مترا ويتوجه عقد مدبب يرتكز على دعامتين من الآجر بشكل عموديين ملتصقين بالجدار، كل واحد منهما في جهة، ويبلغ طول العمود (٢,٩٠) مترا.

وسقف بيت الصلاة تهدم وزالت معالمه خلال مرحلة الإهمال التي مرّت بها المستنصرية وقد أُعيد بناء هذا السقف في اثناء اعمال الصيانة التي أجريت للبناية في سنة ١٩٦٠)م) وجعل بشكل سطح مستوي، ومن المحتمل انه كان بشكل قبو أسوة بسقف الأواوين والقاعات.

إنّ الموقع الحالي لبيت الصلاة والذي تم اختياره بهذا الشكل المتميز والمقصود، يتيح بلا شك الاستفادة من الصحن في تأدية الصلاة عندما يضيق بيت الصلاة بالمصلين، والجدير بالذكر أن المستنصرية كانت كمسجد جامع حيث اشترط الخليفة ألا يخطب بها الا هاشمي عباسي (الفوطي، ١٩٣٢ ، صفحة ٣٨٥) وذلك في أيام الجمعة والعيد، وهناك إشارات تاريخية تؤيد استعمالها لهذا الغرض. (الفوطي، ١٩٣٢ ، صفحة ٥٨، ٣١٨) (العبري، ١٩٨٠، صفحة ٤٤٢) (رجب، ١٩٥٢، صفحة ٢/ ٣٦٠)

الحجرات والغرف الصغيرة:

تحتوي المستنصرية على حجرات وغرف كثيرة بنيت في طابقين وتحيط بالصحن من جميع الجهات صممت أماكنها بين الايوانين والمدخل وبيت الصلاة. يبلغ عدد حجرات الطابق الأول

(٤٠) حجرة ووفي الطابق الثاني (٣٦) غرفة، وقد وضعت جميعها على شكل مجموعات منفصلة عن بعضها. فنرى المجموعة الاولى على يمين الداخل للبناية، والثانية على اليسار، والثالثة على يمين بيت الصلاة، والرابعة على يساره، والخامسة على يمين الأيوان الشمالي، والسادسة على يساره، والسابعة على يمين الأيوان الجنوبي، والثامنة على يساره. ويتم الوصول الى غرف الطابق الثاني عن طريق ستة ادراج، يقع اثنان منها على طرفي المدخل من جهة اليمين واليسار، ويقع أثنان آخران على الجهتين اليمنى واليسرى من الأيوان الشمالي ويقع اثنان آخران على يمين ويسار بيت الصلاة والملاحظ أن غرف الطابق الثاني أصغر حجما من الحجرات التي بأسفلها؛ ذلك لان الطابق الثاني يحتوي على ممر يتقدم الغرف يتم بواسطته الوصول الى أبواب تلك الغرف المفتوحة عليه، وهو في الحقيقة مقسم الى ستة ممرات لكل واحد منها درج خاص به، ويتراوح عرض الممر بين (١,٣٠×١,٥٠) مترا، وقوام هذا الممر سلسلة من دعائم تحصر بينها عقودا مدببة تطل على الصحن، ويبلغ عرض فتحة كل عقد حوالي (١,٧٠)مترا. والجدير بالذكر هنا ان جميع الحجرات والغرف تطل بفتحات أبوابها على الصحن، واتها لا تحتوي على شبابيك. سوى تلك التي تطل على نهر دجلة.

القاعات الكبيرة:

توجد في الجهة الجنوبية الشرقية من بناية المدرسة سبع قاعات كبيرة ذات سقوف مرتفعة تصل الى ارتفاع طابقي البناية، ولها أبواب مفتوحة على رواق مرتفع مثلها، وهي مختلفة في مساحاتها وأشكالها، كما ان لها سقوفاً متنوعة الأشكال كذلك. حيث نجد أن القاعة الاولى ابتداء من ضلع القبلة ذات مساحة مستطيلة لها سقف بشكل قبو متقاطع في خط مستقيم توجد في وسطه فتحة لدخول الضوء والهواء. والقاعة الثانية مربعة الشكل سقفها مماثل لسابقتها , والقاعة الثالثة مربعة الشكل تقريبا لها سقف بشكل قبوين متقاطعين يشبه شكل الهرم الرباعي وفي وسطه فتحة الضوء والهواء، وهاتان القاعتان الثانية والثالثة هما أصغر القاعات جميعا، اما القاعة الرابعة فهي مستطيلة الشكل وأكبر القاعات جميعا وقد سقط سقفها الأصلي وتمت صيانتها ببناء سقف مسطح لها، والقاعة الخامسة ذات مساحة مستطيلة لها سقف مماثل لسقف القاعة الثالثة مع ملاحظة كونه مستطيل الشكل والفتحة الموجودة فيه مستطيلة الشكل أيضا، اما القاعتان السادسة والسابعة فسقف كل منهما على شكل قبوين متقاطعين لكنهما لا يشكلان نقطة تتلاقى فيها الخطوط المتدة من اركان القاعدة لان القبوين غير متساويين بسبب اختلاف طول أضلاع القاعة ذات المساحة المستطيلة الشكل، كما فتحت نوافذ في سقف كل قاعة منهما والملاحظ في هذه القاعات أن القاعة الثانية منها ذات مدخل مزين بزخارف مميزة بالنسبة لمداخل القاعات الأخرى.

هذا ويوجد باب صغير بين القاعة الرابعة والخامسة يؤدي الى سلم من بضع درجات ينتهي

بشباك يطل على القاعة الخامسة لعله الذي أورده المؤرخون في كتبهم وأشاروا الى أن الخليفة كان يجلس فيه لسماع الدروس أحيانا. (رجب، ١٩٥٢، صفحة ٢/ ٢٦٠)

الرواق: أمام القاعات الكبيرة الموجودة في الجهة الجنوبية الشرقية للبناية حيث فتحت عليه أبوب تلك القاعات، وهو يتصل بصحن المدرسة بواسطة ممرين أحدهما على يمين الأيوان الجنوبي، والآخر على يسار الأيوان المذكور. والرواق عبارة عن ممر طوله (٣٤,٦٠) مترا، وعرضه (١,٤٠) مترا، وسقفه مرتفع يصل ارتفاعه تسعة أمتار، وهذا السقف على شكل قبو مدبب فيه أربع فتحات) نوافذ) تقع على مسافات منتظمة.

وقد ورد ذكر هذا الرواق في المراجع التاريخية ففي سنة ٦٣٣)ه/١٢٣٥م) حضر الى بغداد الامير ركن الدين إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ودعي لزيارة المدرسة فحضر وجلس على أيوانها وقرأ القراء وذكر المدرسون الدروس ثم طاف في رواقها (الفوطي، ١٩٣٢ ، صفحة ٨١) وجاء في حوادث سنة(٦٣٥ه/١٢٣٧م) انه في تلك السنة وقعت صاعقة على الرواق بالمدرسة المستنصرية فشعثت منه موضعا. (الفوطي، ١٩٣٢ ، صفحة ١٠٠)

المسناة:

يمتد على طول شاطئ دجلة المحاذي للمدرسة المستنصرية بناء ضخم سميك من الاجر لعلّه أُقيم لإسناد وحماية البناية من ناحية كما ان بعد النهر عن البناية حوالي (١٢)مترا يستدعي بناء مسناة لإيجاد طريق أو ممر يسير على الناس خاصة وان واجهة المدرسة المطلة على النهر مزينة بكتابات تذكارية فيستطيعون مشاهدتها وقراءة نصوصها وقد ورد ذكر هذه المسناة في حوادث سنة(٦٨٨ه/١٢٦٩م) حيث جاء فيها ان علاء الدين صاحب الديوان أمر بعمل دولاب تحت مسناة المدرسة المستنصرية يقبض الماء من دجلة ويرمي الى مزملتها ثم يجري تحت الأرض الى بركة عملت في صحن المدرسة. (الفوطي، ١٩٣٢ ، صفحة ٣٦٥)

توزيع أقسام البناية:

يبدو للناظر الى الرسم التخطيطي للمدرسة المستنصرية واستنادا الى الروايات التاريخية، ان البناية مقسمة الى ارباع منفصلة، ربع القبلة الأيمن الى الشافعية، والرابع الثاني يسره القبلة للحنفية، والربع الثالث يمنه الداخل للحنابلة، والربع الرابع يسرة الداخل للمالكية (الفوطي، ١٩٣٢ ، صفحة ٥٨) وكان من شروط الخليفة المستنصر بالله ان تكون المدرسة مخصصة للمذاهب الأربعة لكل مذهب منها (٦٢) شخصا ورتب لهم المدرسين والمعيدين. فيكون مجموع الفقهاء (الطلاب (٣٤٨) شخصا يسكنوا جميعا في المدرسة ولكل منهم المشاهرة واللوازم الضرورية لمعيشتهم ودراستهم. وإذا كان مجموع الحجرات والغرف المعدة للسكن يبلغ حوالي ثمانين حجرة وغرفة وان مساحة الواحدة منها تتسع لثلاثة او اربعة اشخاص، فان المجموع

الكلي للأشخاص المقيمين فيها حوالي (٢٧٥) ساكنا، بينهم (٢٤٨) طالبا والباقي من مدرسين ونوابهم ومعيدين وناظر وموظفين اخرين وبذلك تتسع المدرسة للجميع.

وكان التدريس يجري في القاعات الكبيرة الموجودة في الجهة الجنوبية الشرقية للبناية، التي مزج المؤرخون بينها وبين الأواوين، [1]يؤيد ذلك الشباك الذي كان يجلس فيه الخليفة ويستمع الى الدروس والموجود حاليا في إحدى القاعات الكبيرة السالفة الذكر. (الفوطي، ١٩٣٢ ، صفحة ٩١)

وربما في هذه القاعات الكبيرة كانت خزانة الكتب، اذ هي أصلح مكان لها في البناية، ومن المحتمل أن دار الحديث كانت في هذه القاعات الكبيرة، او في القاعتين الواقعتين في الركن الغربي للبناية، وكان مخزن المدرسة الذي يحتوي على جميع المواد والقرطاسية ولوازم الدراسة. في ركن المدرسة الواقعي الجهة الشمالية منها حيث كشف مؤخرا الباب المؤدي الى ذلك القسم من البناية والمطل على السوق المجاور والذي ذكر في المراجع التاريخية (الفوطي، ١٩٣٢ ، صفحة ٢١٣) ومن المحتمل أن يكون المطبخ في ذلك القسم ايضا. اما مسجد المدرسة فهو واضح المكان، كما عثر على أسها مؤخرا وهي تمتد تحت السجد الجامع الذي يعود تاريخه الى الفترة المتأخرة الذي أقيم بعد اندثار الدار المذكورة بسبب الاهمال الذي أصاب المستنصرية في الماضي.

الزخارف:

تزخر بناية المدرسة المستنصرية بزخارف متنوعة تبعث الاعجاب وتدل على ذوق فني رفيع، كما أنها تشير بوضوح الى مدى التقدم والتطور الذي حدث على الزخارف في تلك المرحلة التاريخية سواء كان ذلك في صناعتها او في اشكال الزخرفية نفسها.

إن هذه الزخارف جميعها مصنوعة من قطع الآجر(الطابوق)، وهو المادة المستعملة في البناء أيضا والمتوفرة في منطقة بغداد وبنوعية جيدة، وقد ادرك المعمار والفنان البغدادي خصائص هذه المادة فاستطاع الاستفادة من ذلك وتمكن من عمل أشكال متنوعة سواء من اختلاف أضلاع قطع الآجر نفسها، او نحتها وتقطيعها الى أشكال متنوعة بأحجام متباينة على وفق خطة هندسية محكمة الصناعة تؤلف في مجموعها الشكل الزخرفي المطلوب، فضلاً عن حفر الزخارف على الآجر فيؤلف الاختلاف بين مستوياتها تباينا بين الضوء والظل يحقق وضوحا

(١) ذكر الرحالة ابن بطوطة ألطنجي انه شاهد المدرسة المستنصرية ببغداد المخصصة للمذاهب الاربعة (لكل مذهب ايوان فيه المسجد ومضع التدريس وجلوس المدرس في قبة خشب صغيرة على كرسي عليه البسط . . .) ((ألبلنسي، ١٩٦٨، صفحة ٢١٩) ، وهو وصف غير دقيق ولعله قصد بالايوان القاعة الكبيرة وقد سبقت الاشارة الى ما اورده صاحب كتاب الحوادث الجامعة (الفوطي، ١٩٣٢ ، صفحة ٩١)، من ان الخليفة المستنصر بالله له شباك على باب الحنابلة سمع الدرس منهم , وهذا الشباك ما يزال موجود يتم الصعود اليه من الرواق الموجود امام القاعات الكبيرة في الجهة الجنوبية الشرقية حيث يطل على احدى تلك القاعات

وتجسيما للعناصر الزخرفية .

نشاهد هذه الزخارف في واجهة المداخل وواجهات الحجرات الغرف المطلة على الصحن. وواجهات الاواوين وبواطنها، وواجهة مسجد المدرسة، وواجهة احدى القاعات الكبيرة في الجهة الجنوبية الشرقية للبناية، المطلة على نهر دجلة، الى جانب اشرطة من الكتابات التذكارية والزخرفية تزين أعلى الجدران الخارجية لبناية المدرسة.

يمكننا تصنيف زخارف المستنصرية الى مجموعتين من حيث عناصرها وأشكالها، وهي: الزخارف الهندسية، الزخارف البنائية.

فقد استعملت الزخارف الهندسية بكثرة في بناية المستنصرية حتى اصبحت طاغية على غيرها من العناصر الزخرفية، وهي ذات اشكال متنوعة تعتمد معظمها في اساس تكوينها على الدائرة واقطارها والخطوط المنبعثة من مركزها والتي تؤلف من تقاطعها وتداخلها اطباقا نجمية ومضلعات هندسية بلغت درجة كبيرة من التطور في هذا العصر العباسي الاخير .وتحتفظ المستنصرية بحوالي عشرين نوعا من الاشكال الهندسية الزخرفية تتكون من نجوم متنوعة ومضلعات هندسية متعددة، نجد بعضها ذات حدود واطارات بارزة تفصل بين الاشكال والعناصر، فضلاً عن تزيينها جميعا بالزخارف النباتية حيث ملئت بها بواطن النجوم والمضلعات الهندسية. ثم تنسيق هذه الانواع من الزخارف الهندسية بطريقة تساعد على بسطها في مختلف المساحات والسطوح المعدة لها مهما كان اتساعها وشكلها، فقد كان لكل نوع منها وحدة زخرفية قابلة للتكرار من جهاتها الاربع، فتؤلف أربع وحدات منها الشكل الزخرفي العام، ولهذا أطلقت عليها تسمية حديثة من قبل المعمار البغدادي وهي الربع، ويكون شكل هذه الوحدة الزخرفية مربعا او مستطيلا، في كل ركن من اركانه ربع شكل نجمي او مضلع هندسي منتظم.

ونتيجة لاختلاف تلك الوحدات الزخرفية من حيث شكلها وتراكيبها وضعت لها تسميات حديثة اصبحت متعارفا عليها بين المعماريين في بغداد، نذكر هنا على سبيل المثال الوحدة الزخرفية المعروفة) ربع الشمسة (التي اشتقت تسميتها من النجمة الكثيرة الرؤوس والتي تشبه الشمس وكذلك (ربع العليات) التي اتخذت تسميتها من تكرار كلمة (علي) أربع مرات بخط كوفي مربع وبشكل يتصل بعضها ببعض. وهناك) ربع ابو السرج) حيث تظهر فيه النجمة محاطة بمضلعات يشبه الشكل العام لكل واحد منها شكل السرج المستعمل على ظهور الخيل، ويوجد ايضا (ربع أبو الطبل) الذي يتميز بوجود مضلعات هندسية فيه ذات خمسة اضلاع تؤلف شكلا يشبه الآلة الموسيقية المعروفة بالطبل. وهنك ايضا) ربع المخرز) او (الحصيري) والذي يشبه في شكله) الحصير) او (النسيج)، زيادةً على كثير من الارباع الاخرى ذات الاسماء المحلية او العامية او غير العربية. اما الزخارف النباتية فنجدها في الغالب موضوعة داخل مساحات هندسية كالنجوم والمضلعات، وأحيانا تظهر فوق ارضية الكتابات وبين حروفها وقد نراها بصورة مستقلة تملأ بعض المساحات والفراغات.

تعتمد معظم هذه الزخارف النباتية على عنصر المروحة النخيلية البالمت (Palmette) بأشكاله البسطة والمفصصة والمركبة، وأبرز مميزات هذه الزخارف اشكالها المتناظرة وعناصرها المتقابلة وتشكيلاتها المتداخلة والمتشابكة التي أبدع الفنان في تكوينها ونجح في تكرارها بواسطة استمرار امتداد الاغصان والفروع والاوراق التي ينبت بعضها من البعض بأسلوب بديع الصناعة جميل ا لشكل .

واسلوب عمل الزخارف النباتية يتم في البداية حسب ما يرتسم في مخيلة الفنان من شكل زخرفي يتناسب مع المساحة المخصصة للزخرفة، ولسهولة انجاز العمل، فقد ارتأى ذلك الفنان ان يقسم الشكل الزخرفي الى نصفين متساويين ومتناظرين، وقد أدى الطموح والحاجة الى تغطية المساحات المختلفة بالزخارف الى تقسيم الشكل الزخرفي الى اربعة اقسام متساوية ومتناظرة حيث بذلت جهود كبيرة في سبيل تطويرها والابداع في رسمها والسير بها نحو الاتقان والنضو. فظهرت تلك الاشكال الزخرفية كأنها اغصان وفروع نباتية تخرج من براعم بمثابة مراكز تنطلق منها باتجاهات متباينة بأسلوب يدل على ذوق رفيع ومقدرة على هذا الاخراج الفني الرائع. وقد ادى ذلك التطور المستمر لهذه الزخارف النباتية الى ظهور نوع من الزخرفة العربية الاسلامية اصطلح الباحثون الاجانب على تسميتها ارابسك (Arabesque) اما الباحثون العرب فيفضلون تسميتها بزخرفة الرقش العربي، والتوشيح العربي، والتوريق، وجميعها مشتقة من شؤونها وعناصرها وشيوعها في الفنون العربية الاسلامية عموما وهذا النوع من الزخرفة قوامه مجموعة اغصان وفروع نباتة مورقة تتشابك وتتناظر على وفق نظام خاص، وتخضع لظاهرة النمو، ويحكمها التناسق والتناسب في حجمها واشكالها واوضاعها، بحيث تمتد فتشغل المساحة المخصصة لها ولا تترك فراغا بينها.

وهكذا يمكننا القول في هذه الزخرفة إنّها تتجلى فيها روح فن المسلمين المعتمد على مزج عناصر الطبيعة مع الخيال، استطاع الفنان ان يرتب تلك العناصر الزخرفية القديمة ترتيبا جديدا مبتكرا، وان يخرجها بتنسيق فني رائع، وان يطبعها بطابع عربي اسلامي لا يستطيع المرء انكارها فكانت هذه الزخرفة ابتكارا عربيا اسلاميا أصيلا في أساسه وتكوينه وفكرته.

الكتابات:

تزدان بناية المدرسة المستنصرية بكتابات على شكل أشرطة تزين واجهة مدخلها وأعلى الجدران الخارجية، وهي اضافة الى كونها وسيلة اعلامية للتعريف بالبناية ومؤسسها وتاريخها فإنها ايضا تشترك مع العناصر الزخرفية في تزيين الجدران.

ونوع الخط المستعمل في تلك الكتابات هو خط الثلث، وهو من انواع الخط العربي الذي يمتاز بحروفه اللينة والذي ازدهر خلال فترة حكم السلاجقة ووصل الى درجة كبيرة من التطور واشتهر استخدامه على الابنية المختلفة والتحف الفنية بشتى انواعها.

عملت هذه الكتابات من قطع الآجر بأسلوبين: الاول تصفيف قطع الآجر ذات الوجه المهندم والسطح المستوي الموحد، ورسمت الكتابة على الآجر وحفرت الحروف بحيث تكون بارزة على سطح القطع الآجرية، ثم زخرفت الفراغات بعناصر نباتية تم حفرها حفرا عميقا بحيث تبدو هي الاخرى بارزة ايضا، وهكذا ظهرت الحروف بارزة فوق ذلك المهاد من الزخارف النباتية، والاسلوب الثاني الذي تم فيه عمل الكتابات يعتمد على تقطيع الآجر ونحته ليتخذ شكل الحرف المطلوب الذي قد يتألف من قطعة واحدة او أكثر. وهنا تكون الحروف مستقلة عن الارضية وزخارفها بشكل اوراد مفصصة متجاورة تشبه النجوم أو شكل الشبكة في مظهرها العام وهكذا تكون الكتابة واضحة عليها. ومثال الاسلوب الاول نجده في كتابات واجهة المدخل اما امثلة الاسلوب الثاني فنلاحظها في الكتابات الاخرى الموجودة على جدران هذه البناية. اما نصوص الكتابات فهي:

النص الاول:

وهو موجود في واجهة المدخل الرئيس للمدرسة، ونجد في كتابات هذا النص اسم الخليفة، والتعريف بأن المدرسة مخصصة للفقهاء على المذاهب الأربعة، مع تاريخ تأسيس البناية[1] وقد أصاب التلف والتشويه اجزاء من هذه الكتابة فقامت المؤسسة العامة للآثار والتراث بترميمها وصيانتها. والنص يتألف من عشرة أسطر من الكتابة هي:

١- بسم الله الرحمن الرحيم.

٢- قد انشأ هذه المدرسة رغبة في ان الله لا يضيع.

٣- أجر من أحسن عملا وطلبا للفوز بجنات الفردوس.

٤- التي اعدّها للذين آمنو وعملوا الصالحات نزلا.

٥- وامر ن تجعل المدرسة للفقهاء وعلى المذاهب الأربعة.

٦- سيدنا ومولانا إمام المسلمين وخليفة رب العالمين.

٧- ابو جعفر المنصور المستنصر باللّه أمير المؤمنين.

٨- شيّد الله تعالى معالم الدين بخلود سلطانه واحيا.

٩- قلوب أهل العلم يتضاعف نعمه واحسانه وذلك في.

١٠- سنة ثلاثين وستماية وصلّى الله على سيدنا محمد النبي وآله.

(١) انظر عن المراجع التي اشارت وذكرت هذا النص: (عواد، ١٩٤٥، الصفحات ١/ ١٠٨-١١٠) (ألاعظمي، ١٩٨١م)

ويجدر بنا ان نشير الى وجود كتابة من عدة كلمات في واجهة المدخل تقع بين الزخارف وتتكون من خمس كلمات متفرقة موضوعة داخل ثلاث نجوم زخرفية على الشكل الآتي:

موجودة

جنات عدن مفتحة لهم بوابها [١]

النص الثاني:

كانت كتابة هذا النص في أعلى الجدار الخارجي الذي فتح فيه مدخل المدرسة، وقد تعرضت هذه الكتابة للتلف والزوال ولم يبق منها الا القليل، ومن المؤمل اعادتها او اعادة الاجزاء المتبقية منها الى موضعها القديم بعد انجاز اعمال الصيانة والترميم الجارية في بناية المدرسة المستنصرية حاليا (عواد، ١٩٤٥، الصفحات ١١١-١١٢) والكتابة المتبقية هي.. (الله من عباد) بإنشائه طلبا للثواب الذي يعمل لمثله العاملون وتحريضا على فضل ربه تعالى.. هل يستوي الذين.... المستنصر بالله امير المؤمنين ادام الله اعتصام الاسلام بحبله المتين.

النص الثالث:

يقع هذا النص في اعلى الجدار الجنوبي من الخارج، لكنه لم يبق من كتابته الممتدة بشكل شريط سوى بضع كلمات هي)) سنة ..... وثلثين وست) - ه -(اية ... وا (((عواد، ١٩٤٥، الصفحات ١١١-١١٢) .

ما شاء الله كان. بسم الله الرحمن الرحيم. ولتكن منكم أُمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. هذا ما أمر بعمله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين الذي طبق البلاد احسانه وعدله وغمر العباد بره وفضله ابو جعفر المنصور المستنصر بالله قرن الله تعالى اوامره الشريفة بالنجح واليسر وجنوده بالتأييد والنصر وجعل لأيامه المخلدة جدا لا يكبو جواده ولآرائه الممجدة سعدا لا يخبو زناده في عز تخضع له الاقدار فيطيعه عواصيها.

النص الرابع:

وهو يزين الجدار المطل على نهر دجلة على شكل شريط يمتد بين نوافذ حجرات الطابق الاول وغرف الطابق الثاني، وقد غطيت كتابة هذا النص بكتابات من عهد السلطان العثماني عبد العزيز خان الذي سجل فيها اصلاحاته للبناية في سنة ١٢٨٢)ه/١٨٦٥م). والكتابة العباسية كما اوردها الباحثون هي (وملك تخشع له الملوك فيملك نواصيها وذلك في سنة ثلاثين وستماية وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وعترته وسلم تسليما)[٢]

(١) نص الآية الكريمة الواردة في القرآن الكريم (٣٨ سورة ص / الآية ٥٠: ((جنات عدن مفتحة لهم الابواب))

(٢) يلاحظ في هذه الكتابة ان العبارة الاولى فيها حفرت بشكل غائر على عكس باقي الكلمات كما وضعت مستقلة عن الشريط

النص الخامس:

يلاحظ هذا النص في الجزء الشمالي من الجدار الخارجي المطل على نهر دجلة وذلك على امتداد النص الرابع السالف الذكر، وهو يماثله من حيث الشكل العام. على ان كتابة هذا النص تعرضت للتلف والاندثار وما بقي منها هو بأعزاز .... انه ونصره ورفع في .... لمطهر في .... الزاهر لاجئا الى حرم آمن وركن شديد وذلك في سنة ثلثين وستماية وصلّى الله على سيدنا محمد النبي وآله.

ومن الكتابات الاخرى التي كانت تزين جدران هذه البناية نص آخر نقله لنا الرحالة نيبور (Nebor) عند زيارته لبغداد في سنة (١١٤٦هـ/ ١٧٥٠م) ومشاهدته للمدرسة المستنصرية لكنه لم يذكر لنا المكان الذي كان فيه هذا النص، ومن المحتمل انه كان يزين الجدار الشمالي للبناية. والنص المذكور هو قد أنشأ هذه المدرسة الشريفة لطلاب العلم وتسمّى المدرسة العظمى (من مكن دولة العز وأسعد الخلائق (ب) الحجة البيضاء (الحظي عند الله وخليفته في أرضه الخليفة أبو جعفر المنصور المستنصر باللّه أمير المؤمنين امنع الله المسلمين بإعزاز سلطانه وأبد دولته بطول حياته وذلك سنة ستماية وثلاثين.

وعقّب الاب انستاس الكرملي على هذه الكتابة فقال بأنها محرّفة وكثيرة الأخطاء، وأضاف اليها الكلمات التي وضعت داخل اقواس (الكرملي، ١٩٠٧م، صفحة ٣٩٣) .وقد ذكرها كوركيس عواد واشار الى المراجع التي اوردتها والاخطاء الموجودة فيها (الكرملي، ١٩٠٧م، صفحة ١١٣) (ألاعظمي، ١٩٨١م).

الخاتمة:

لقد تأثرت مدارس غرناطة في الاندلس بالمدرسة المستنصرية ببغداد من حيث نظام التعليم وخطط التدريس ومواد وفروع العلوم في دراسة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

أصبحت المدرسة المستنصرية مثالاً يُحتذى به اذ لم تمض مدة وجيزة على أنشائها حتى بَدِئ ببناء المدارس على غرارها، كما ان شروطها وقوانينها كانت نبراساً لما اقيم بعدها من مدارس في غرناطة.

لقد أهتم سلاطين غرناطة في إنشاء مدارس خاصة لهم على غرار المدرسة المستنصرية، مثل المدرسة النصرية التي شيدت في العام ٧٥٠هـ والمدرسة العادلية والمدرسة الفاضلية والمدرسة الكاملية وغيرها.

برزت أهمية المدرسة المستنصرية في كونها أول مدرسة مخصصة للمذاهب الاربعة، حيث كانت المدارس السابقة لها تختص كل منها بمذهب واحد، أو مذهبين اثنين، أو ثلاثة مذاهب وهي

الكتابي. والكتابة العثمانية الموضوعة تبدأ بعد كلمة بالمعروف. وقد ذكر كوركيس عواد اشار الى المراجع التي ورد فيها مع الاختلافات في قراءة الكلمات الواردة (انظر: (عواد، ١٩٤٥، الصفحات ١١٠-١١١).

بذلك تهدف الى جمع الأمة وتوحيدها للوقوف أمام التيارات الفكرية المعادية.

كان يدرس في المدرسة المستنصرية علم الأصول والفروع المتفرق فيها والمجموع، وعلم القوافي وأحاديث الرسول) صلى الله عليه وسلم (ومعرفة الحلال والحرام وقسمة الفائض والتركات وعلم الحساب والمساحات وعلم الطب ومنافع الحيوان وحفظ قوام الصحة وتقويم الابدان، وهذا ما دأبت على تدريسه ايضاً المدارس التي انشئت في سلطنة غرناطة في القرن السابع للهجرة وحتى انتهاء السيادة العربية الاسلامية هناك.

المراجع

أبن كثير الدمشقي. (١٣٥٨هـ). البداية والنهاية. القاهرة.

ابن الاثير. (بلا تاريخ). الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤٥٩هـ.

أبن الجوزي. (١٣٥٥هـ). صفة الصفوة. حيدر اباد.

أبن الجوزي. (١٣٥٧هـ). المنتظم. حيدر آباد.

أبن الجوزي. (١٩٥٢م). مرآة الزمان. الهند.

أبن الساعي. (١٣٠٩هـ). مختصر أخبار الخلفاء. مصر.

ابن الطقطقي. (بلا تاريخ). الفخري في الأداب السلطانية. مصر.

أبن العبري. (١٩٨٠). تاريخ مختصر الدول. بيروت.

ابن الفوطي. (١٩٣٢). الحوادث الجامعة. بغداد .

ابن تغري بردي. (١٩٣٦). النجوم الزاهرة. القاهرة.

أبن جبير ألبلنسي. (١٩٦٨). الرحلة. بيروت.

أبن خلكان. (١٩٤٨). وفيات الأعيان. مصر.

ابن رجب. (١٩٥٢). الذيل على طبقات الحنابلة. مصر.

الأحاطة في أخبار غرناطة. (٢٠٠٢). بيروت: دار الكتب العلمية.

الأربلي. (١٨٨٥م). خلاصة الذهب المسبوك.

الدكتور احمد فكري. (١٩٦٩). مساجد القاهرة ومدارسها (الإصدار ج٢ (العصر الايوبي)). مصر.

الدكتور مصطفى جواد. (بلا تاريخ). مشهد الكاظمين، مطبوع بالة كاتبة ومحفوظ في مكتبة المتحف العراقي.

الزمخشري. (١٩٢٢). اساس البلاغة. مصر.

السبكي. (١٣٣٤هـ). طبقات الشافعية الكبرى. القاهرة.

السيوطي. (١٩٦٤). تاريخ الخلفاء. القاهرة.

الصفدي. (١٩٣١-١٩٥٤). الوافي بالوفيات . استانبول.

الطرطوشي. (١٣٠٦هـ). سراج الملوك. مصر.

القرماني. (١٩٢٠). أخبار الدول. القاهرة.

القزويني. (١٨٤٨). اثار البلاد واخبار العباد. ليدن.

الكرملي. (١٩٠٧م). مدارس الزوراء. مجلة المشرق.

المقرى. (بلا تاريخ). نفح الطيب.

المقريزي. (١٢٧٠هـ). الخطط. القاهرة.

المؤسسة العامة للآثار والتراث. (بلا تاريخ). مجلة سومر.

تاريخ الصفدي. (١٩٢٤). مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.

حسين امين. (١٩٦٠). المدرسة المستنصرية. بغداد.

خالد خليل حمودي ألاعظمي. (١٩٨١م). المدرسة ألمستنصرية في بغداد. بغداد: دارالحرية.

رحلة ابن بطوطة. (١٩٦٨). بيروت.

رحلة نيبور الى العراق. (١٩٦٥). (الدكتور حسين امين، المترجمون) بغداد.

عباس العزاوي. (بلا تاريخ). تاريخ العراق بين احتلالين. بغداد.

كوركيس عواد. (١٩٤٥). المدرسة المستنصرية ببغداد. مجلة سومر.

محمد حسين آل ياسين. (١٩٦٧). تاريخ المشهد الكاظمي. بغداد.

مصطفى جواد. (١٩٣٠). مجلة لغة العرب.

مصطفى جواد. (١٩٥٨). المدرسة المستنصرية. مجلة سومر.

ياقوت الحموي. (١٩٢٦). معجم الأدباء. القاهرة.

ياقوت الحموي. (بلا تاريخ). معجم البلدان.

:References

.Abbas Al-Azzawi. (No date). The history of Iraq between two occupations. Baghdad
.Al-Carmely. (1907 AD). Al-Zawraa Schools. Mashreq Magazine
.Al-Maqri. (No date). Good smell
.Al-Maqrizi. (1270 AH). plans. Cairo
.Al-Qarmani. (1920). Countries News. Cairo
.Al-Suyuti. (1964). History of the Caliphs. Cairo
.arbelian; (1885 AD). Cast gold extract
.Briefing in Granada News. (2002). Beirut: Scientific Books House
.Corgis Awad. (1945). Al-Mustansiriya School in Baghdad. Sumer Magazine
Dr. Ahmed Fikry. (1969). Mosques and Schools of Cairo (Version 2 (Ayyubid Period)).
.Egypt
Dr. Mustafa Jawad. (No date). Mashhad Al-Kazimin, printed by Balaleh Kateb and
.preserved in the library of the Iraqi Museum
.Hussein Amin. (1960). Al-Mustansiriya School. Baghdad
.Ibn al-Athir. (No date). The complete history of the events of the year 459 AH
.Ibn al-Futi. (1932). university accidents. Baghdad
.Ibn al-Jawzi. (1355 AH). The adjective of the elite. Hyderabad
.Ibn al-Jawzi. (1357 AH). regular. Hyderabad
.Ibn al-Jawzi. (1952 AD). mirror of time. India
.Ibn al-Sa›i. (1309 AH). Caliph News Brief. Egypt
.Ibn al-Taqqi. (No date). Honorary in the Sultanate of Arts. Egypt
.Ibn Battuta›s Journey. (1968). Beirut
.Ibn Hebrew. (1980). Brief history of countries. Beirut
.Ibn Jubayr Albalensi. (1968). the journey. Beirut
.Ibn Kathir al-Dimashqi. (1358 AH). The beginning and the end. Cairo
.Ibn Khalkan. (1948). Notable deaths. Egypt
.Ibn Rajab. (1952). The tail is on the layers of the Hanbalis. Egypt
.Ibn Taghri Bardi. (1936). shining stars. Cairo
Khaled Khalil Hamoudi Al-Azami. (1981 AD). Al-Mustansiriya School in Baghdad.
.Baghdad: Freedom House

.Mohammed Hussein Al Yassin. (1967). History of the Kadhimi scene. Baghdad

.Mustafa Jawad. (1930). Arabic language magazine

.Mustafa Jawad. (1958). Al-Mustansiriya School. Sumer Magazine

.Nippur trip to Iraq. (1965). (Dr. Hussein Amin, translators) Baghdad

.Qazvini. (1848). The effects of the country and the news of the people. Leiden

.Safadi. (1931-1954). Fatalities. Istanbul

.Safadi›s history. (1924). Journal of the Arab Scientific Academy in Damascus

.Sobky. (1334 AH). The Great Shafi›i Classes. Cairo

.Tartushi. (1306 AH). Siraj of Kings. Egypt

.The General Organization for Antiquities and Heritage. (No date). Sumer Magazine

.Yaqut Al-Hamwi. (1926). Literary Dictionary. Cairo

.Yaqut Al-Hamwi. (No date). Countries Dictionary

.Zamakhshari. (1922). basis of rhetoric. Egypt